دراسات فى العلوم الإنسانيه
۲۷(۴)، الشتاء ۱۴۴۲/۱۳۹۹/۲۰۲۱، صص۱۲۳-۱۴۴
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

تجليات الاغتراب وبواعثه في شعر غادة السمان

معصومه نعمتي قزويني[1]*، زينب مهدوي پيله رود[2]

١ .أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
٢. طالبة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية

تاريخ الوصول: ١٤٤١/٤/٢٥ تاريخ القبول: ١٤٤١/١١/٣

الملخّص

الاغتراب حالة نفسية تحدث في الأشخاص نتيجة للقلق والتوتر في الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات. يرافق الاغتراب ظهور مشاعر كالغضب والقلق والإحباط والفشل والوحدة، ويؤدّي إلى سلوكيات كالتمرد والعصيان أو العزلة. هذه الظاهرة، إلى جانب العديد من العلوم، موجودة في الأدب، خاصة وأنّ الشعراء والكتّاب غالباً ما يعتبرون من زمرة المفكرين والمثقفين في كلّ مجتمع. يسعى هذا البحث من خلال المنهج الوصفي- التحليلي إلى دراسة أنواع الاغتراب في شعر الشاعرة السورية المعاصرة غادة السمان. إنّ الشاعرة عانت من الاغتراب بسبب بعض الأحداث كوفاة والدتها في فترة الطفولة، والانفصال عن زوجها والفشل العاطفي، والمشقّات الاجتماعية، وأزمة الهوية الناتجة عن هزيمة عام ١٩٦٧، والبُعد عن الوطن، والإقامة في أوروبا والتعرف على الفكر النسوي. ولاشكّ أنّ هذه الأحداث تركت بصمتها على شعرها. وقد توصل البحث إلى نتائج تظهر أنواع الاغتراب، بما في ذلك الاغتراب المكاني والعاطفي والاجتماعي والسياسي في قصائد الشاعرة؛ كما تشير نتائج البحث إلى أنّ ردّ فعل الشاعرة على الاغتراب تراوح بين العودة إلى الطفولة، واسترجاع الماضي، وبناء المدينة الفاضلة.

الكلمات الرئيسة: الاغتراب، الوطن، الغربة، المدينة الفاضلة، غادة السمان.

١- المقدمة

الاغتراب حالة نفسية تحدث عند فشل الإنسان وإحباطه في تحقيق طموحاته ورغباته. وعلى هذا الأساس فإنّ الاغتراب حالة تلازم الإنسان منذ الماضي البعيد ويتمّ ظهورها في حياة المرء في ظروف معينة. فإنّ الاغتراب «نوع من القلق بشأن علاقة المرء مع نفسه والعالم، ونتيجة لذلك يشعر المرء بالابتعاد عن نفسه والانفصال عن واقعه» (يوسف، ٢٠٠٥: ١٤-١٥). فمنذ أن طُرد الإنسان من الجنّة واستقرّ في عالم مادي مليء بالمشاكل والنواقص، يشعر في وعيه الباطن بهذه الفوارق والفجوات التي تسبّبت في

* الكاتب المسؤول: E-mail: m.nemati@ihcs.ac.ir

ظهور مشاعر كالوحدة والعزلة واليأس والحزن. وبما أنّ الإنسان لا يستطيع بناء مدينة مثالية في هذا العالم ولا يمتلك العالم المادي قدرات لازمة ليصبح يوتوبيا، لابدّ أن يلجأ إلى عالم الخيال لتحقق طموحاته.

شهد العالم العربي في القرن الأخير، تغيّرات سياسية واقتصاديّة وثقافيّة حادّة، كالحروب العالميّة والداخلية، وانعدام الأمن، والقمع السياسي وعدم المساواة الاجتماعية، والأزمات الاقتصادية، والتحديّات الثقافية التى مهّدت لظهور ظاهرة الاغتراب بين المثقفين والأدباء. «وإذا انعطفنا نحو الشاعر العربي المعاصر، سنجد أنّ انعكاس الاغتراب عليه بات طردياً مع تعقيد الحياة وتعفّن أوضاع المجتمع، فالشاعر أسرع من غيره إلى الإصابة بهذا الداء لأنه يتمتع بقدر عال من الحساسية والتوتّر والرهافة» (راضي جعفر، C:١٩٩٩). فالمشاعر الاغترابية بغضّ النظر عن أسبابها الفردية أو الاجتماعية أو السياسية، لها دور هام فى إثارة الأحاسيس الدفينة في وجود الشاعر. فالآثار التى تخلّفها حالة الاغتراب قد يتفاقم ويتعاظم مفعولها لو طال أمدها على المغترب وقد تؤدّى إلى حدوث حالات من التشاؤم عند الشاعر إذ استمرّت وتيرة إخفاقاته وهزائمه (أميرى وآخرون، ١٤٣٤: ٧٢-٧٣). غادة السمان كاتبة وشاعرة سورية معاصرة عانت ما عانت من أنواع الاغتراب بسبب بعض الأحداث في حياتها الشخصية والاجتماعية حيث يمكننا رؤية تجليّات هذا الشعور في شعرها. بناء على هذا، يسعى المقال من خلال المنهج الوصفي- التحليلي وبهدف استكشاف الأبعاد المجهولة لشخصية غادة السمان وشعرها، أن يجيب عن السؤالين التاليين:

١- ما هي الأنواع المختلفة للاغتراب وتجليّاته في شعر غادة السمان؟

٢- ما هي ردة فعل الشاعرة في مواجهة الاغتراب؟

١-١- خلفية البحث

اهتمّ النقّاد بدراسة ظاهرة الاغتراب في الأدب العربي؛ كما أنّ هناك العديد من الدراسات التي تناولت أعمال غادة السمان، ولكن لم يسبق لأيّة منها دراسة الاغتراب في شعرها. ومن الدراسات التي تمت بصلة لموضوع هذا المقال هي كما يلي:

كتاب بعنوان *الغربة في الشعر الجاهلي* لعبد الرزاق الخشروم، طُبع عام ١٩٨٢م. يبحث هذا الكتاب أسباب ظهور الاغتراب في المجتمع الجاهلي. كما ينتقد الأشعار الجاهلة من حيث وجود ظاهرة الاغتراب فيها. يعتبر المؤلف أنّ أسباب الغربة تظهر على ثلاثة مستويات وهي: الغربة عن الوطن والأسرة، الغربة عن المجتمع والغربة عن النفس. وقد نشر كتاب آخر لمحمد راضي جعفر بعنوان *الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر* يبحث فيه المؤلف عن أنواع الاغتراب بين الشعراء الرواد كما أنّه يتناول الهيكل اللغوي والمرئي وموسيقي الشعر في شعر هؤلاء الشعراء وكيفية ظهور الغربة في أشعارهم.

وفيما يتعلق بتعريف شخصية غادة السمان، نُشرت مقالة *غادة السمان نويسنده معاصر عرب* بقلم فائزة أحمدي في مجلة رشد، خريف ٢٠١١؛ تبيّن هذه الدراسة بصورة مختصرة شخصية غادة وآثارها واتجاهاتها الأنثوية في أعمالها. نُشرت مقالة أخرى في عام ١٣٩٥ من قبل فريده داودي مقدم وطاهرة أختري في مجلة الأدب العربي بعنوان *عصيان وهنجارگريزى در شعر فروغ فرخزاد وغادة السمان*. هذا البحث على مستوى تحليل النص يعالج الموضوعات المشتركة للأشعار. إن نتائج هذه المقالة تسلط

الضوء على أشعار غادة السمان وفروغ فروخزاد في ثلاثة مجالات مشتركة هى الحبّ، والصعيد الاجتماعي والوجودي. وأخيراً تظهر النتائج أنّ الشاعرتين تنتقدان التقاليد الخرافية الشائعة في وقتهما من خلال اللغة الأنثوية والرمزية، وتعرضان بعض الاضطرابات السياسية والاجتماعية في شعرهما. كما نُشر مقال *مفهوم درد و رنج در اشعار غادة السمان وفروغ فرخزاد* في مجلة دراسات الأدب المقارن عام ١٣٩٢. يتناول هذا المقال تطبيق أشعار غادة السمان وفروغ فروخزاد. هذه الدراسة تناقش آلام الشاعرتين وتكتشف أنّهما يستخدمان كلمات مشتركة للتعبير عن نواياهما. ونُشرت دراسة أخرى للكاتبة پروين پناهي في مجال الأدب المقارن بعنوان *اضطراب در اشعار فروغ فرخزاد وغادة السمان*؛ حيث انتقدت الكاتبة أشعار فروغ وغادة من حيث وجود القلق في شعرهما. تحاول هذه الدراسة أن تكشف القلق عند هاتين الشاعرتين نظراً لأشعارهما وذلك من خلال نظرة أنثوية تستمد من نقد نسوي. وتظهر نتائج هذه الدراسة أنّ الشاعرتين تحاولان إظهار مشاكل وقلق البشرية في المجالات المشتركة كالوحدة، والموت، والجنس الثاني، والابتعاد عن الوطن و ذمّ الحرب.

١-٢- التعريف بالشاعرة

غادة السمان، كاتبة وشاعرة سورية، وُلدت في دمشق عام ١٩٤٢م (النابلسي، ١٩٩٠: ١٢). كان أحمد السمان والدها رئيس جامعة سورية كما إنّه كان وزير التعليم والتربية في حقبة زمنية معينة. فقدت غادة والدتها منذ نعومة أظفارها، ويعتبر هذا الأمر أوّل صدمة عاطفية في حياتها. كان أحمد السمان بالإضافة إلى الأدب العربي على دراية بالأدب الغربي، وقامت غادة السمان تحت تأثيره، بإتقان ومزج هذين الاتجاهين (دي كاپوا، ١٩٩٢: ٢١-٢٤). إنّ غادة السمان اهتمت اهتماماً بالغاً في كتاباتها بقضايا المرأة. وإنّها من الكاتبات العربية التي مع الاهتمام بشؤون المرأة، سلطت الضوء على الحرية العاطفية والاجتماعية للمرأة في وعي الناس. إنّ من أهمّ الأحداث التي طرأت على حياتها وأثرت فيها هي الفشل العاطفي وانفصالها عن زوجها. ومن ثم أثّر ارتباطها بالمجتمع، الذي كان له رأي سلبي للغاية على المرأة المطلقة، على معنوياتها وأفكارها (مدني، ١٣٨٥: ٧١-٧٥). سافرت غادة كصحفية إلى أنحاء أوروبا والدول الأوروبية. أدّت هذه الرحلات إلى اكتشاف المصادر الأدبية في العالم واكتشاف عالمها الأدبي. إنّ دراسة الأدب الإنجليزي والإقامة في باريس قد عرّفها على الحركة النسائية الأدبية في أوروبا. كما كان لهزيمة ١٩٦٧ تأثير صادم عليها، حيث لم ينشر منها أيّ كتاب إلا بعد ستة أعوام. إنّ غادة في قصصها القصيرة ومن خلال لغتها الأدبية وصفت المشكلة المعقدة للمثقفين العرب والصراع بين أفكارهم وأفعالهم (شبستری وجوانرودی،١٣٩١: ٧). أعمال غادة السمان الشعرية والنثرية تنقسم من حيث الموضوع إلى قسمين: القسم الأوّل وهي الآثار التي تدور حول قضايا المرأة والأحداث الاجتماعية من حولها مثل: مجموعة قصصيّة بعنوان *عيناك قدري، ولا بحر في بيروت* ومجموعة أشعار *القبيلة تستجوب القتيلة*، و*رسائل الحنين إلى الياسمين والأبدية لحظة الحبّ*؛ والقسم الثاني وهي الآثار المخصصة للقضايا العربية والإسرائيلية، والحرب الفلسطينية واللبنانية، كمجموعة قصصيّة باسم *قصة رحيل المرافق، الرغيف ينقص كالقلب، الذاكرة، بالشمع الأحمر والرقص مع البوم* (فرزاد، ١٣٨٠: ٢٠٤).

٢- الإطار النظري

٢-١- مفهوم الاغتراب

الاغتراب لغةً يعنى الابتعاد والتنحّى عن الوطن وكذلك الغربة والغُرب والتّغرُّب (ابن منظور، ١٩٨٨، ١٠م، مادة غرب). ومصطلح الاغتراب له مسمّيات أخرى تؤدّي إلى معناه كالانعزال، والوحدة، والغربة، والانفصال، والتخارج، والانخلاع، والتخلي، والانتقال، والتجنب والابتعاد (السيد، ١٩٨٦: ١١). «والاغتراب هو انفصال الإنسان عن القيم السائدة لعدم امتلاكه زمام ذاته فهو حالة من الشعور بالضعف وسيطرة الآخرين عليه؛ مما يؤدّي إلى صراع الإنسان مع نفسه من أجل تجاوز أخطائه وإسقاطاته» (جواد، ٢٠٠٦: ٦ نقلاً عن جمشيدى وآخرين، ١٣٩٦: ٧٥). الاغتراب ظاهرة لا تقتصر على وقت محدّد، ولكن حين شاع القلق وانعدام الاستقرار في الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي فى المجتمعات، تبلورت هذه الظاهرة كمشكلة في الدراسات الأدبية والفلسفية والاجتماعية (حاجي زاده، ١٣٩٠: ٤٩). فعلى هذا، كانت هذه الظاهرة تلازم البشر منذ بداية التاريخ. ويمكن القول بأنّ التجربة الأولى للاغتراب تتعلق بنزول آدم (ع) من الجنّة وهبوطه إلى الأرض؛ ثم امتدّ بعد ذلك حتى اليوم الذي نرى أصداءه في النصوص الأدبية الماضية والمعاصرة. يكون الاغتراب من مفاهيم علم الفلسفة، وعلمي النفس والاجتماع وأوّل من استعمله في العصر الحديث هو هيجل الفيلسوف الألماني (ستوده، ١٣٨٢: ٢٣٩).

«وقد بات الاغتراب قضيةً تناولها الفلاسفة والمفكرون بالتحليل وتعقبّوها بالبحث والاستقصاء بعد نشوء المجتمع الصناعي من جهة، وقيام الحربين العالميتين وما رافقهما من مآسٍ وويلات من جهة أخرى حتى ليصح أن يقال إنَّ في كل إنسان مغترباً. ولقد عانى الإنسان العربي بعامة والمثقّف بخاصّة، من اغترابات شتى، واتسمت ردود فعله بأشكال شتى تراوحت بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة، أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته، أو التمرّد بنوعيه: الفردي والثوري الجماعي، أو الهجرة إلى الخارج بحثاً عن فرص أفضل في الحياة. ولابدّ من الإشارة إلى سببين جوهريين وراء اغتراب المثقف: يتصل الأول بقضية الحرية وما يتعلق بها من مداخلات السلطة السياسية والاجتماعية، ويتعلق الثاني بصدمة المثقف بسبب تعثّر المشروع النهضوي القومي» (راضي جعفر، ١٩٩٩:C).

وعلى الرغم من أنّ الاغتراب يرتبط دائماً بمشاعر كالعزلة والشكوى والخيال والمثالية و... يمكن من خلال دراسة النصوص الشعرية وأيضاً من خلال البحث عن أحداث حياة الشعراء، رصد أنواع مختلفة من الاغتراب، كالاجتماعي والسياسي والعاطفي والمكاني إذ تمّت تسمية كلّ منها حسب دواعي الغربة التي أوجدها (م.ن: ٦).

٣- دراسة أنواع الاغتراب في شعر الشاعرة

بعد دراسة الحياة الشخصية والاجتماعية لغادة السمان، وكذلك التعمق والسبر في أغوار أشعارها، يتّضح لنا أنّ غادة كانت تعاني من أنواع مختلفة من الاغتراب، بما في ذلك الاغتراب الاجتماعي والسياسي والعاطفي والمكاني وسنعالج في ما يلي هذه الأنواع

وذلك من خلال تقديم النماذج الشعرية المتلائمة معها.

٣-١- الاغتراب الاجتماعي

المراد بالاغتراب الاجتماعي هو انفصال الإنسان عن المجتمع أو عن الآخرين أو عن القيم والأعراف السائدة فيه. مايعقب ذلك من الشعور بالألم والحسرة والفرق أو بالتشاؤم والقنوط وما ينطوى عليه من سخط أو ثورة أو نقمة وتمرّد (سلامي، ٢٠٠٠م: ١٥١). إذن الاغتراب عن المجتمع يعنى الشعور بعدم التفاؤل بين الذات وذوات الآخرين ونقص المودّة والألفة معهم وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبّة الاجتماعية مع الآخرين (أبودلال، ٢٠٠٩: ١٧ نقلاً عن جمشيدى وآخرين، ١٣٩٦: ٧٦). «والإنسان لا يستطيع تحقيق هويّته إلّا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاؤل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنّه لا يدرك هويته إلّا من خلال المسؤولية يستشعرها تجاه الآخرين» (خليفه، ٢٠٠٣: ٦٦).

ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعي في شعر غادة السمان هو الانفصال عن بعض التقاليد والعادات السائدة في المجتمع العربى ولاسيّما فيما يتعلق بالمرأة. فتعتقد غادة أنّ هيمنة الخطاب الأبوي في المجتمعات العربية أدّت إلى وجود تقاليد وقوانين غير متكافئة بل مقيدة للمرأة. وتبيّن غادة في أشعارها المفاهيم الخاطئة لدى العرب حول النساء والتي نتجت عن معتقدات العصر الجاهلي؛ كما تسخر الشاعرة من وأد الفتيات فى الماضى وتعتقد بأنّ هذه الفكرة مازالت حيةً في أذهان بعض الرجال، وتستمرّ بصورة مختلفة كإهمال النساء في المجتمع وتهميشهنّ. ومن وجهة نظر الشاعرة في العصر الذي يتقدّم فيه العالم بسرعة نحو تطور العلوم وتتاح للنساء الفرصة للتعبير عن مواهبهنّ وقدراتهنّ في جميع المجالات، لا يزال معظم المجتمعات العربية عالقاً بين التقليد والحداثة. وهى تجد نفسها في مثل هذا المجتمع منعزلة ووحيدة، وتبحث دائماً عن امرأة تشبه روحها لملء وحدتها معها:

«رغم بشرتي البيضاء/ أنا امرأة زنجية بمعنى ما/ لأنني امرأة عربية!.../ كنتُ موؤدة تحت صحاري الجاهلية،/ وصرتُ في عصر المشي فوق القمر/ موؤدة تحت رمال الاحتقار المتوارث،/ والإدانة المسبقة لي.../ لا أفتّش عن الحبّ،/ أفتّش عن امرأة مثلي/ وحيدة ومتوجّعة/ كي أمسك بيدها/ ونحن نلد وحيدتين على أشواك الحقول،/ وننجب أطفال القبيلة/ الذين سيعلّمونهم فيما بعد احتقارنا!» (السمان، ١٩٩٦ب: ٨٠).

تستمرّ الثقافة والقيم بالنظر إلى البيئة الثقافية والاجتماعية للمجتمع مادام الناس يوفرون القدرة والظروف اللازمة لبقائها. ولاشكّ أنّ المجتمع الذي لايستطيع التغيير فإنّه سيستمر فيه القيام بالعادات والتقاليد الخاطئة. فنقل التفكير الذكوري هو خير مثال على تقاليد تنتقل من جيل إلى جيل، بحيث أنّ الأولاد عندما يكبرون، يتأثرون بالظروف الثقافية في مجتمعهم ويقلّدون آبائهم وينظرون إلى النساء وحتى أمّهاتم نظرة إزدراء:

« تسكّعتُ في الغابة شاهدتُ ضفدعا.../ قبلت الضفدع فصار أميرا.../ وحين فتح عينيه قال لي باحتقار:/ من أنت أيتها الضفدعة؟» (السمان، ٢٠٠٣ : ٩)

وفي قصيدة أخرى أدانت الشاعرة انتقال المعايير الخاطئة في معاملة النساء إلى الأجيال القادمة. واحتجاجاً على هذه الأعراف الظالمة، تنتقد غادة السمان هذه التقاليد في قصيدة *أشهد على شهريار*. فالمجتمع الأبوي، تقتضي ثقافته بجعل السلطة

في يد كبير العائلة أو الجماعة القرابية؛ لاعتقاده بتفوق الرجال جسميّاً واجتماعياً، وانخفاض مركز المرأة. كما يقوم هذا المجتمع على علاقات القوة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل بدلاً من علاقات تعاونية، بل هي أيضاً علاقات صراع، يكون العنف في بعضها هو المهيمن، فلا يترك مجالا لأيّ تبادل من أيّ نوع أخر كان. فشهريار رمز للرجال الظالمين الذين يحكمون النساء، وشهرزاد امرأة حكيمة، وهي على عكس ما وقع في أسطورة *ألف ليلة وليلة*، لا تجرؤ على التحدث في مجتمعها المعاصرة خوفاً من العنف لأنها ستواجه سيف شهريار:

«أرتدي قناع الصَمت.../ وعباءة الرياح الغامضة.../ ووشاح شهرزاد/ وأثرثر،/ كي لا أقول شيئاً.../ شهريار لم يألف الحوار مع نسائه/ إلّا عبر سيافه» (السمان، ١٩٩٢: ٧٠).

تنتقد الشاعرة في جزء آخر من قصائدها، وجهات نظر الرجال الاستبدادية بالنسبة إلى النساء. وهي النظرات التي تضع الرجال في موقع السيادة والنساء في موقع الرعية والعبودية:

«أعرف أنّني مازلت/ واحدة من رعاياك يا سيدي...» (م.ن: ٧٩).

ومن المظاهر الأخرى للاغتراب الاجتماعي عند الشاعرة، هي الانتقاد من القوانين التي تحول دون حريّة الإنسان. تعتقد غادة السمان أنّ الإنسان إذا ذاق طعم الحرية، فلن يتمكّن أحد من إعادته إلى الأسر، كالفراشة التي لا ترضى أبداً بالعودة إلى شرنقتها عندما تذوق طعم الحرية والتحليق:

«حين تذوق الفراشة طعم التحليق بحرّية، / حين تعرف نشوة تحريك أجنحتها في الفضاء،/ لا يعود بوسع أحد إعادتها إلى شرنقتها،/ ولا إقناعها بأنّ حالها كدودة أفضل» (السمان، ٢٠٠٥: ١٢١).

المجتمع الذي لايستطيع فيه المثقفون وحملة الأقلام التعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم بسبب افتقار الديمقراطية، سيسير نحو التدهور الثقافي والعلمي. فالشاعرة هى من هؤلاء الشعراء والمفكرين إذ لاتستطيع التعبير عن أفكارها وما يجول في نفسها بحرية بسبب الفضاء الفكري المغلق في مجتمعها. فغادة تصور مخاوفها وقلقها في قصيدة *بومة غير ملتزمة* بقلمها الجريء، ولكنها تنتظر العقاب في كلّ آونة، فهي من جهة تناضل من أجل الحريّة ومن جهة أخرى تدافع عن السلام. تتحدث غادة حول هذه الثنائيات أي المعضلات التي ابتليت بها في المجتمع كثنائية القلم/ الموت، البندقية/ الزهرة، جواز السفر (المنفى)/ الذكريات، تذكرة الطائرة (الهجرة)/ الأمنية؛ تظهر هذه الثنائيات الفضاء المغلق الثقافي للمجتمع ضدّ المفكرين والمثقفين الذين إذا عبروا عن مخاوفهم، سيضطرّون إلى دفع عقوبات ثقيلة كالموت والحرب والنفي والهجرة:

«قضيتُ عمري وأنا أحمل القلم بيدٍ والكفن بالأخرى/ وأنا أحمل «الكلاشنكوف» بيدٍ والوردة باليد الأخرى/ وأنا أحمل جواز سفري وذاكرتي بيدٍ/ وبطاقة الطائرة وأمنياتي بيدي الأخرى» (السمان، ٢٠٠٣ : ٤٠).

إنّ الشاعرة في قصيدة *مساء الخير أيها الفراق*، تعرضُ من نفسها صورة امرأة مكتئبة وحزينة ولدت بانفصال وحزن. عندما ترى الشاعرة نفسها امرأة مجزأة يعني أنها تجد هويّتها مفكّكة ومدمّرة في المجتمع. فالتوظيف المتكرّر للكلمات التي تشير إلى

الحزن، كالوداع وأحزان، وليل، ومساء، وحزين، يشير إلى مدى الحزن الذي استحوذها:

«وها أنا اليوم امرأة ممزقة،/ واسمي: الوداع.../ مع قارة الأحزان تآلفت.../ وكلّ ليلة قبل أن أنام/ أقول لتوأمي بحنان:/ مساء الخير أيها الفراق.../ مساء المساء الحزين» (السمان، ١٩٩٨: ١٨٤).

٣-٢- الاغتراب السياسي

الاغتراب السياسي حالة من الشعور بعدم الرضا وخيبة الأمل والانفصال عن القادة السياسيين والسياسات الحكومية والنظام السياسي (عبد الوهاب، ٢٠٠٠: ١١٤). يعدّ الاغتراب السياسي من أكثر أنواع الاغترابات شيوعاً في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربيّة بوجه خاص؛ وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي الذي يشير إلى أنّ الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي، بمعنى آخر يشعر المرء بأنّه ليس له دور في العملية السياسية، وأنّ صانعي القرارات لا يضعون له اعتباراً ولا يعملون له حساباً. يقصد بالاغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به (خضر، ١٩٩٨: ٤١ نقلاً عن فرهنگ نيا وآخرين، ١٤٣٦: ٣٩٦).

إنّ غادة شاعرة اجتماعية تهاجم بقصائدها السياسات الخاطئة لقادة العالم العربي. وفي رأيها، إنّ الساسة في العالم العربي دكتاتوريون، والناس ليس لهم الحقّ في الاحتجاج عليهم. فنرى في القصيدة التالية، أنّ الشاعرة تنتقد أفعالهم، حيث أنّهم يتخذون باسم الدين، طرق معاكسة لإرادة الشعب. وأولئك هم الذين لا يلتزمون بكلماتهم ويغتالون الحرية ويضيقون المجال للشعب بحجة العدل:

«متمرّدة على ديكتاتور يلبس عمامة المعارضة/ وجلاد يحاضر عن الحرية وينتظر فرصته لاغتيالها خلسة/ متمردة على الذين يبشرون بالمحبة والعدل/ والدماء تسيل من كعوب جزماتهم» (السمان، ١٩٩٩ : ١٣١).

تبحث الشاعرة عن جذور المشاكل الاجتماعية في النظام السياسي الذي يحكم المجتمعات. وإنّها تعلن برائتها من السياسيين الذين يحاولون الحفاظ على السلطة وتضليل الرأي العام عن طريق انتهاك دماء الناس:

«قلتُ لي مرة: سأرحل بعيداً... لن أدع دمي يغسل أرصفة بيروت الملوثة بأحذية اللصوص المسلّحين بالأيديولوجيات والمتوارثات معا.../ لن أتحول إلى ملصق على الجدران لحمقى يتاجرون باستشهادنا في بورصة «الوطنيّات».../ يقولون القضيّة ويجعلونها المطيّة... يقولون الثورة ويضمرون الثروة.../ سنرحل بعيداً عن بيوت تتجسس علينا فيها الجدران والنوافذ...» (السمان، ١٩٩٦ب : ١٢٥- ١٢٦).

٣-٣- الاغتراب العاطفي

«من طبائع الأنا ميلها إلى العزلة التي تتهدَّدها دائماً. ولكن الأنا تعمل باستمرار لتنمية قدرتها -عبر سعي متواصل- على

مواجهة عزلتها، شريطة أن تحافظ على خصائصها وحريتها من جهة، وأن تعلو على نفسها من خلال الاتحاد بأنا أخرى تفهمها فهماً صادقاً من جهة أخرى، وبعكس ذلك كان الانعطاف نحو الآخر السلبي سبباً في تعمُّق العزلة. وثمة وسائل يلجأ إليها الإنسان للتغلب على عزلته منها: الحبّ والصداقة والفنّ. فالحبّ على وفق هذا التوصيف منهج تعويضي يعتمده المغترب للخروج من عزلته، ولكن إخفاقه في الحب سيقوده إلى اغتراب عاطفي يضاف إلى اغترابه الآخر» (راضي جعفر، ١٩٩٩: ١٦).

فانتشار بعض التقاليد والمفاهيم الخاطئة الاجتماعية وحدوث بعض الوقائع في حياة الشاعرة، كالانفصال عن زوجها، قد عرّضها إلى المنفى العاطفي. وتتحدّث في قصيدة *الضاحية الافتراضية* عن الحبّ الزائف الذي أثّر على مشاعرها:

«كذبتَ عليَّ وزعمتَ أنني عاصمة قلبك/ واكتشفتُ أنني كنت ضاحية مهملة من ضواحيه!» (السمان، ٢٠٠٥: ٩٥).

التعرّض للمشاكل العاطفية من الأسباب التي ينبثق عنها الاغتراب العاطفي. ففي العلاقات الرومانسية، تكون المرأة بسبب رهافة مشاعرها وشدّة تعلّقها في العلاقات، أكثر عرضة للجرح النفسي. وفي قصيدة *من تعاليم البوم*، تعبّر الشاعرة عن استيائها واحتجاجها على عدم استقرار الحبّ وكونها ألعوبة:

«وقلبي ليس مسمارا على الجدار/ تعلق فوقه لافتات الحبّ وتنتزعها حين يحلو لك» (السمان، ٢٠٠٣: ٥١).

إنّ قضية الخيانة الزوجيّة أو الغدر هي دائماً من مخاوف النساء التي تسبّب الإحباط والمعاناة وتلقي جروحاً لا تمحّى. ففي قصيدة *البوم العاصي*، تعبّر غادة عن احتجاجها على حالة التبطّر أو اللامبالاة عند بعض الرجال وعدم التزامهم بالعلاقات الزوجيّة على النحو التالي:

«لن أكون سبحة بين أصابعك/ تلهو بها وأنت تغازل أخرى» (م.ن: ٥٨).

تعبّر قصيدة *البوم الذي يلبس لباس الفرس* عن اضطهاد امرأة، بالرغم من علمها بالخيانة والأكاذيب لكنها تتجاوز عن حقوقها للحفاظ على علاقتها ومشاعرها، وأخيراً تترك تلك العلاقة مع الإحباط العاطفي وفي نفس الوقت بشجاعة وجرأة. إنّ تشبيه وجه رجل ما بوجه حيوان مفترس كالذئب يشير إلى شدة الجروح التي أضرت بروح الشاعرة ونفسيتها:

«أتزلجُ على جليدِ قلبك/ ويُطاردني بمخالبه ذئب وحيد له وجهك.../ أتزلجُ على كذبك وغدرك/ وأنا أتظاهر بأنني لا أدري/ وأنا أترك آثار حوافري على جليد قلبك وأصهل: وداعا!» (م.ن: ١٤).

وفي قصيدة *أشهد بأعمدة النسيان السبعة*، تسلط غادة الضوء على قضية الاعتداء العاطفي على النساء؛ لأنّ الرجال يستخدمون حبّ المرأة ومحبتها كأداة للسيطرة عليها واستقطابها وإذلالها:

«وباسم «الحبّ»/ حاولت أن تحيط عنقي بشريط هاتف/ وتربطني إلى ساق السرير/ ككلب صغير، يقطن الانتظار/ ويهزّ بذيله مرحبا بك باستمرار...» (السمان، ١٩٩٢: ١٢).

ومن المظاهر الأخرى لأسر النساء من وجهة نظر الشاعرة هي أنّ الرجال يأسرون أرواح النساء وعقولهنّ ويتجاهلون حريّاتهنّ المشروعة بذريعة الاستئثار في الحبّ والحنان. تشير غادة السمان في قصيدة *اعتقال قوس قزح* إلى قضية استئثار الرجال

في الحبّ وتنتقدها. فالشاعرة تعتقد بأنّ الحبّ يمكن له أن يستعبد النساء بسبب هيمنة التقاليد على العلاقات بين الرجال والنساء، فترفض هذا الأمر فی شعرها بصراحة؛ كما تستخدم الشاعرة للنساء كلمة قوس قزح، التي تعدّ من أجمل الظواهر الطبيعية النادرة والعابرة. فمن وجهة نظر الشاعرة، طالما لا يمكن الوصول إلى قوس القزح، فكذلك لا يمكن للرجال اعتقال النساء تحت ذريعة احتكار الحبّ:

«أحبّك/ لكنّي أكرَه أن تعتقلني/ كما يَكرَه النّهر/ أن يعتقله مجراه.../ في نقطة واحدة... أحبّك/ لكنّك لن تستطيع اعتقالي/ كما يفشل الشّلال في اعتقال نهر/ وتفشل البحيرة والغيمة ويفشلُ السدُّ» (السمان، ١٩٩٦الف: ١٠).

إنّ غادة السمان كمثقفة لديها هواجس مختلفة من عامة الناس. وهذا قد صنعت لها نوعاً من الحياة المختلفة. فبعد هذه الفجوة، أصبحت الشاعرة والكاتبة المستنيرة غير واثقة بعامة الناس وعانت من الوحدة والتشاؤم. تدرك غادة السمان جيداً أنّ التعبير عن آرائها الجديدة وصراعها مع تقاليد المجتمع سيكلفها بشدة. وحتى أنها تخشى من المقربين من حولها أن يجعلوها ضحية أفكارها. إنّها دائماً تشعر بالوحدة حتى بين أصدقائها. يمكننا فهم الغربة العاطفية عند الشاعرة من خلال قصيدة *ذاكرة الصداقات الغابرة* التي تعتبر صورة واضحة من وحدتها وعدم ثقتها بالنسبة لمن حولها:

«أحدّق في الفؤوس،/ وهي تمشي في نومها إلى الأعناق./ ومن قاع غربتي،/ أنادي أحباء الأمس، وأتحسّس عنقي بخوفٍ./ ففي الكابوس، أيديهم هي التي تحمل الفؤوس!» (السمان، ١٩٩٩: ٢٠٠).

٣-٤- الاغتراب المكاني

«الاغتراب المكانی هو الانتقال من منطقة إلى أخرى، مع ما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والبعد والوحشة» (جمشيدی وآخرون، ١٣٩٦: ٩١). ويلعب المكان دوراً هامّاً وحاسماً فی تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويّتهم، وبالتالی تحديد تصرّفاتهم وتوجّهاتهم وهذا لكونه أشدّ إلصاقاً بحياتهم، وأكثر تغلغلاً فی كيانهم وأعمق تجادلاً مع ذواتهم، فإنّ معايشة الإنسان للمكان وتآلفه معه أو معاداته له، يشكل الخلفية الارتكازية لكلّ تصوّر أو توجّه أو تشكيل فنّي (عقاق، ٢٠٠١: ٢٦٧). «والارتحال عن الوطن يولّد اغتراباً مكانياً لا تنفتح معه إلا أبواب الوحشة ولايصبح العالم إلا ثقب إبرة. والإنسان لولا ظروفه الحرجة واضطراره ومطاردته، لما فارق الأحبّة وأرض الوطن من تلقاء نفسه» (بلاوي وآخرون، ١٤٣٣: ٨١).

تعرضت غادة السمان لأنواع الظنون في الأجواء القاسية التی سيطرت على عصرها وبلدها. على أية حال فهي شاعرة وكاتبة تجاوزت التقاليد واستطاعت أن تعبّر عن آرائها الجريئة فی مجتمعها التقليدي. وهذا قد جعلها تشعر بالغربة المكانية بشكل واضح. «غادرت غادة وطنها عام ١٩٦٤ بغية مواصلة التعليم وانتقلت إلى بيروت حيث كانت تعتقد أن بيروت أرض الحرية والديمقراطية» (معصومي، ١٣٨٥: ٤٨). وهذا يعني أنها أدركت وجرّبت الغربة الواقعية وهي البعد عن الوطن والأسرة، بكلّ معنى الكلمة. تصور غادة في قصيدة *رسالة عاشقة للحرية* هجرتها، حيث آوت إلى بلد آخر وكانت تحبّ أن تظل مجهولة. فهي آثرت النسيان كرفيق لها حتى تخفّف من شدة الانهيار النفسي الذي تكابدها:

«دنياك لا تجذبني.../ وها أنا أهبط من الطائرة،/ وأمشي في مطار مدينة جديدة،/ بين لافتات المستقبلين لزوّار مجهولين،/

وأحمل في يدي لافتة كتبتُ عليها:/ لا أعرف أحداً... ولا أنتظر مخلوقاً.../ ولا أريد شيئاً غير...حريتي.../ لا تسلني عن اسمي... ربماكان لا أحد.../ لا تسلني عن وطني... ربّما كان اسمه: أوراقي.../ لا تسلني عن حبيبي... ربّما كان اسمه: النسيان.../ لا تسلني عن أبي... ربّما كان اسمه: الغربة.../ سلني عن أمي... وحدها أعرفها جيداً.../ واسمها الحرية...» (السمان، ١٩٩٦ب: ١٣٥).

يمكن أن تؤدي مشاعر الغربة المكانية إلى ظهور الاكتئاب والعزلة والوحدة. «وعلى وجه الخصوص تُدعى الأسباب المقلقة عاطفياً بالتوترات الاجتماعية، وأحدها الشعور بالغربة بالنسبة إلى البلد والأسرة والأصدقاء الذين تمّ التخلي عنهم بسبب نقل المكان. إنّ ظاهرة الشعور بالغربة هي حالة إدراكية وتحفيزية وعاطفية معقدة ترتبط بالكثير من الانشغالات العقلية بالبيئة السابقة والرغبة في العودة إليها، وعادة ما يجرّبها الشخص من خلال المزاج المكتئب والحالات النفسيّة –الجسديّة المختلفة» (اژداى وآخرون، ١٣٨٧: ٢).

والمنفى، حتى لو كان في باريس، هو منفى ولا يستهوي الشاعرة. فإنّ أجواء المنفى الكئيفة لغادة مؤلمة ومزعجة لدرجة أنها تشعر أنّ سمائها معدنية ومفترسة، وشمسها باردة بلا روح، وبرودتها حادّة مثل قبضة كلب مجنون. فهي تتمنّى أن تعود إلى بلدها قبل فوات الأوان:

«هذه السماء المعدنية الباريسية/ تكاد تقدّدني/ بردها أنياب كلاب مسعورة/ وشمسها بلا حنان/ وأنا ملاح يكاد ملح الغربة يحرقه/ خذني بين ذراعيك يا وطني/ قبل أن يفوت الأوان/ لا لا تأخذني إليك/ دعني أتابع اشتعالي/ فقد أضيء قليلا/ مثل فراشة ليلية/ في حقولك اللامنسية» (السمان، ١٩٩٢: ٤١).

٤– طرق مواجهة الشاعرة بظاهرة الاغتراب

يستخدم الشعراء ثلاثة مناهج تعويضية لمواجهة الغربة وتهدئة آلامهم ومعاناتهم وهي: ١– العودة إلى الطفولة، واسترجاع الماضي، ٢– وبناء المدينة الحلم، ٣– واستلهام التراث (راضي جعفر، ١٩٩٩: ٤٦). تظهر الدراسات في قصائد غادة السمان أنّها استخدمت كلّ الطرق لمواجهة الغربة.

٤–١– العودة إلى الطفولة واسترجاع الماضى

إنّ ذكرى الطفولة هي من أجمل الذكريات وأروعها فى حياة الإنسان. فالخلود، والإخلاص، والطهارة، الحبّ، والصداقة والتحرر هي الأحلام التي تتحقق في عالم الطفولة. «إنّ عالم الطفولة بصوره المشرقة والسعيدة يعتبر عالم رائع ومحبب حتى عند الشاعر الغريب الذي يعيش في عالم مظلم وموحش» (الدقاق وآخرون، ١٩٩٦: ١٧٦)؛ حيث يلجأ إليه أحياناً هرباً من الواقع. فغادة السمان أيضاً تشعر بالحنين إلى طفولتها في أشعارها بين الحين والآخر وتهدأ روحها المضطربة بذكرى تلك الفترة وتراجعها. تذكر غادة في قصيدة *القلم* طفولتها فيشكل القلم العتيق والمسك والريش والحبر والورق الأبيض مجموعة نوستالجية تدلّ على حنين

الشاعرة بماضيها. فاستخدام المصابيح السحرية في الشعر يعبر عن استحالة خيالية لم تتحقق أبداً، لكن التفكير فيها يجعل الشاعرة سعيدة:

«وحين أكتب بقلم «الكوبيا» العتيق.../ أعود طفلة في مدرسة «خديجة الكبرى» بدمشق./ وحين أرى «المسكة والريشة» في المتحف،/ يطلع أبي من محبرته الأثرية/ كما فرسان المصابيح السحرية./ الحبر كالعطر،/ يعيدنا إلى أزمان آخرى،/ والورق الأبيض منديل الذكريات،/ نجفف به دموع الحنين من أول السطر» (السمان، ١٩٩٩: ١٩٤).

وفي قصيدة *قبّر لحفّار القبور*، لاتزال غادة تذكر طفولتها وترسم في شعرها صورة بحر بموجات زرقاء هادئة وجزيرة بيضاء في الماء. فمن وجهة نظر علم النفس، تحمل الألوان دلالات ومفاهيم شتى. «الأزرق لون ناصع، زاهر، هادئ وصامت. كما أنه لون متفائل يأخذ بنا إلى عوالم بعيدة وهو رمز للمحبة والصدق. الأبيض أيضاً لون مثير وإيجابي ومشرق وناعم. وهذا اللون هو رمز النقاء والعفة والتقوى والبراءة والحقيقة والسلام.» (أسدالله زاده، ١٣٥٣: ٨٦– ٨٧). فعالم الطفولة في رؤية الشاعرة عالم ممتلئ بالسكون والتأنق والصدق والنقاء وتجسدّه الشاعرة بصورها وألوانها الخاصة:

«على صفحة البحر، بين الأمواج الزرق المحيطة بالجزيرة البيضاء،/ شاهدت ذلك المركب وعرفته: إنّه أول مركب ورقي طويته حين كنت طفلة وقذفت به في البحر... كان لا يزال يرقصُ تحت الشمس صامداً كبارجة ولما يبتل منذ ذلك الزمان الغابر.../ ذات صباح مشرق، حفرت قبراً دفنت فيه حفّار القبور، ورحلت وحيدة في المركب إياه» (السمان، ١٩٩٩: ٦٦).

وفي قصيدة *النضج الافتراضي*، تعبّر غادة السمان عن مشاعر الطفولية البريئة التي تلاشت مع مرور الحياة، واحتلت مكانها الأنانية والطموح والخيانة في الوجود البشري. تشير الشاعرة في هذه القصيدة إلى حبّها الصادق لحبيبها في فترة الطفولة واضطهاد وظلم حبيبها تجاهها في الكبر. وتتأسّف على صدق وكرم الطفولة الذي ذهب دون رجعة:

«حين كنتُ طفلة،/ قسمتُ رغيفي إلى اثنين وأعطيته نصفه،/ قسمتُ البحر إلى نصفين وأعطيته نصفه بما فيه من المراكب وقواقع ولآلي ومرجان،/ قسمتُ السماء إلى شطرين وأعطيته نصف النجوم/ حين كبرنا (اللعنة لماذا كبرنا؟)،/ سرق القمر بأكمله وأخفاه في جيبه/ ولم يعطني حصتي.../ أه لماذا كبرنا؟» (السمان، ٢٠٠٥: ٥٥).

تبحث غادة في عالم الخيال عن بهجة الطفولة الصادقة التي زهقت في فترة الكبر بسبب ارتباكات الحياة اليومية. وفي قصيدة *طفلة في مأتم افتراضي* تناقش الشاعرة هذه القضية:

«وها أنا اليوم أبحث من جديد عن طفلة كُنتُها مرّة،/ واضطررتُ للتخلي عنها لأستمرّ،/ وأضعتُ ضحكتها!» (م.ن: ١٤٣).

من خصائص شعر غادة أنّها تراجع دائماً ذكريات طفولتها والأيام التي قضتها مع عائلتها. هناك عبارات مثل: زقاق الياسمين، ومساكب الفلّ والحبق والريحان، وأعمدة تدمر، ومراكب الطفولة تظهر أنّها كانت تتذكر ذكريات الطفولة بكلّ تفاصيلها وتردّدها. فهي تذكر وطنها حتى في الغربة، ولم تبهرها زخارف البلاد الأخرى. تؤكد الشاعرة في قصيدة *وحده الوطن ليس افتراضاً* على ضرورة مراجعة ذكريات طفولتها، حيث تكون هذه الذكريات مصدر قوة وسكينة لروحها القلقة؛ وبعبارة أخرى، فإنّ

ذكريات الطفولة ووطنها ملجأ تأوى إليه الشاعرة من هاجس الغربة:

«ليلة رحيلي عن دمشق،/ همس أبي بلا صوت داخل قلبي:/ إذهبي حيث شئتِ،/ ولكن تذكري دائماً من أين جئتِ./ ولم أنس يوماً انتمائي إلى أكثر مدن كوكبي عراقة،/ مدينة استمرّت رغم الفاتحين والقاهرين والجلّادين./ ولم أقطع حبل سرّة الروح مع «زقاق الياسمين»،/ ومساكب الفلّ والحبق والريحان في «ديار» بيت جدي./ ولم أتنصّل من مراكب الطفولة في اللاذقية مدينة أمّي،/ ولا من أعمدة تدمر مدينة جدتي زنوبيا./ ودرتُ حول الكرة الأرضية،/ وكطفل الحكايا كنت أرمي خلفي خلسة بالحصى المضيء الذي حملته «زوّادة» من وطني،/ كي لا أضلّ الطريق إلى ابتسامتي.../ هل عرفت لماذا أظل أبتسم/ حتى وأنا جالسة على رأس دبوس؟!» (م.ن: ١٥٥)

٤-٢- بناء المدينة الفاضلة

اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة أو المدينة المثاليّة «مجتمع راقٍ وسام حيث تكون كلّ الأشياء فيه وفقاً للغرض وحسب الرغبة؛ مجتمع لا يوجد فيه أثر من الظلم والتمييز، ولا أثر للحرب والصراع، كما أننا لانلمح فيه آثار للجهل والفقر والمرض» (حيدري، ١٣٨٧: ١١). إنّ المدن الفاضلة هي نوع من الإطار الفكرى وشكل من أشكال التفكير حول القضايا المعقدة في الحياة، وتتحدث عن المثل العليا والمجتمعات التي يحاول البشر أن يجعلها في متناول يديه. يتمّ تقديم فكرة المدينة المثالية في بعض الأحيان على صورة رسالة، وأحياناً بشكل احتجاج، أو كخطة مثالية للحياة (مطلبي ونادري، ١٣٨٨: ١٢٩). «فالمدن المثاليّة هي انعكاس للظروف الموضوعية للمجتمع. ومخطّط المدينة الفاضلة هو الذي سأم من الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمجتمعه أو عانى من الوضع السائد في العالم وهو من يجد الظروف الواقعة تتعارض مع وعيه العقلي ومثله الفردية، ويحاول من خلال خطته المثالية رفض الوضع الموجود وإنكار قيمه. وفي هذه الحالة، ليست المدينة المثالية وسيلة للانتقال من الموضوعية إلى الذاتية واللجوء إلى مجرد الخيال فحسب، ولكن هي فكرة إعادة إنشاء المجتمع بهدف نفى النظام المستمر ومعيار لقياس الوضع الحالي وكشف عيوبه ونواقصه» (محمودي وآخرون، ١٣٩٧: ٧). ففي ضوء هذه الفكرة، فإنّ بناء المدينة الفاضلة من قبل كاتب أو شاعر هو نوع من ردّة فعل إزاء الغربة. تحدّثت غادة السمان في بعض قصائدها، بشكل مباشر أو غير مباشر عن خصائص مدينتها الفاضلة. فالحبّ والحرية والسلام هي المقومات الرئيسة للمدينة المثالية في وعي الشاعرة.

٤-٢-١- البحث عن الحبّ المثالي

على الرغم من أنّ غادة في قصائدها تسعى باستمرار إلى تحقيق الحقوق الأنثوية والإنسانية، فإنّ هذا لا يعني أبداً معاداتها للرجال. ويبدو واضحاً من أشعارها أنها تعتبر جنس الرجل والمرأة مكملاً بعضاً لبعض حيث يملأ كلّ واحد منهم الفجوات الروحية والحياة عند الآخر. فهي تجد السلام أحياناً في أحضان حبيبها وتجد طموحاتها في شعورها بالحبّ. فمن خلال قصيدة *قارئة افتراضية*، يمكن أن نكشف الخصائص الحبّ المثالي من رؤية الشاعرة وهي حبّ يسبّب نموّ المرء وكماله:

«أرتمي بين أحضان سطورك/ وأتحول إلى ظلّ متماوج فوق ورقتك./ أنسل إلى الدورة الدموية لحروفك./ فتدبّ فيّ الحياة

وأخلقُ من ضلع أبجديتك./ أنا حواء الافتراضية/ لا أصير حقيقة إلا حين أركض داخل دفتي كتابك/ و«تتكوّن» لغتي على وهج إبداعك./ بك أتحول من«دودة قز» تزحف، إلى فراشة تحلّق تحريرها.../ تصير محبرتي بحراً، وأصابعي قوس قزح/ يشع بضوء كوكبك./ بك أيها الأمير، تصير حروفي عصافير... وها هي تطير» (السمان، ٢٠٠٥: ١٩).

وتلجأ غادة أحياناً بغض النظر عن كلّ اضطرابات الحياة، إلى الحبّ وتجد خلاصها فيه:

«آه صوتك صوتك! صوتك الليلي الهامس/ طوق نجاة في مستنقع الانهيار» (السمان، ١٩٧٦: ٨).

كما تشعر أحياناً بالسعادة في علاقاتها الغرامية إلى حدّ تتصور أنها قد وصلت إلى جميع تطلعاتها وأمنياتها وترى نفسها كمثل جنّية أسطورية. ترسم غادة في قصيدة *معك عرفت أنّ الأرض مسطحة*، صوراً ممزوجة مع الأساطير والأوهام حول حبّها المثالي، الذي امتدّ في خيالها:

«معك استحال جسدي/ من صحراء قاحلة إلى عنقود من ضوء.../ وصار قلبي غزالاً،/ وصارت أصابعي خمس فراشات.../ معك وحدك انصهرت، رقصت، تناثرتُ/ استحلت جنية أسطورية عارية/ تركب حصانا عربياً أصيلاً/ يعدو بها إلى فجر الفرح.../ مخلفاً مقبرة الماضي خلفه...» (السمان، ١٩٧٦: ١٠٦-١٠٩).

وفي قصيدة *بحر بيروت* ترى غادة أنّ الحبّ الذي يسبب السعادة والحظ السعيد للإنسان هو الذي يطهره من كلّ الشرور وشوائب الحياة. وهي تصف الحبّ بأنه بحر أسود عميق، وهذا الوصف يجعل الحبّ المثالي للشاعرة غامضاً لدى المتلقي:

«أغطس في حبّك،/ كمن يغطس في مياه عميقة مظلمة/ مليئة بالأفاعي والعقارب والشرور والنفايات،/ وأخرج من بحرك/ مغسولة بالضوء!» (السمان، ١٩٩٩: ١١٤).

٤-٢-٢- البحث عن السّلام

ومن المكونات الأخرى للمدينة المثالية عند الشاعرة هو السلام والهدوء. إنّ مكانة الدول العربية من حيث الذخائر الطبيعية وموقعها الإستراتيجي يجعلها مطمعاً للقوى الاستعمارية دائماً. لذلك كلّ بضع سنوات، تعاني دولة عربية من الحرب. إنّ القلق وانعدام الأمن الناجم عن الحرب له تأثير مدمّر على البشر. والشاعرة بما أنها عانت من آلام الحرب، تبحث في قصيدة *كوكب آخر افتراضي* عن السلام والهدوء في كوكب آخر لأنها ترى أنّ البشر في جميع أنحاء العالم يبحثون عن مصالحهم الفردية ومع هذه الفكرة يفعلون ما يحبون:

«حين تصير جرار الماء آنية لحفظ رماد الموتى الذين أحرقتهم الحروب،/ حين يصبر خشب سرير العرس تابوتا،/ تعرف أنّ تحزم جسدك حقيبة سفر وترحل إلى كوكب آخر، في عصر آخر وأنت تُبوّم بأسى» (السمان، ٢٠٠٥: ٧٠).

ترسم غادة السمان في قصيدة *شنقتُ العدو بشريط ميكروفون افتراضي* الأجواء المتأزمة المعاصرة للدول العربية. إنّ غرض الشاعرة في هذه القصيدة هو أنّ الشعب العربي فخور بالحرب في ماضيه، وتراثه مليئ بأنواع الفولكلور حول الحرب، واليوم لا يزال هذا الشعب متورطاً في الحرب. فهذا نقد موجه للشعب العربي الذى تجده دائماً في الحرب بحيث جرت الحروب فى الماضى بالسيوف والخناجر واليوم بأسلحة جديدة! فتسعى غادة في شعرها أن تبحث عن ملجأ يستقر فيه السلام والهدوء:

« قيل إنّ جدّي يدعى بطارق بن زياد.../ أمامي ركام من «الفولكلور الخطابي» والحروب الافتراضية وجثث أعدائي متدلية من ميكروفون صيحات التهديد./ ورائي تهول الصواريخ النووية من جانب،/ وخناجر قبيلتي البدائية من جانب آخر،/ فأين المفرّ، وعلى أيّ جانب أميل؟» (م.ن: ٢٠).

وطلب السلام وتحقيق السكينة والصداقة في العالم من الهموم الإنسانية الأخرى عند غادة لأنَّ البشر قاسى من حروب مدمرة على مرّ العصور. فالحكام والساسة يشنّون حرباً بين البلاد بسياسات خاطئة ونفعية وفي هذه الأثناء، يعاني الناس من مشقّات الحرب. فتصوّر الشاعرة هذا الألم في قصيدة *رسالة مدائن الدّم المشتعل*:

«مدائن مررتُ بها ذات يومٍ مضرجة بالحرب،/ هاربةً من موتي اليومي،/ ولم أكن أدري أن جرحنا سيصير ذات يوم واحداً» (السمان، ١٩٩٦ب: ٥٧).

لاشكّ أنّ قضية الحرب في العالم العربي ليست قضيّة تتعلّق بالسنوات الأخيرة، بل إنّ الشعب العربي يتصارع معها منذ سنوات عديدة. كانت الدول العربية دائماً محطّ اهتمام المستعمرين والقوى العظمى في العالم نظراً لموقعها الإستراتيجي والجغرافي. تشير غادة في قصيدة *العمر الافتراضي* إلى الحروب التي أضرمت نارها أمريكا وإسرائيل:

«فتحتُ عيني على قرع طبول الحرب الإسرائيلية،/ سأغلقهما على قرع طبول الحرب الأميركية./ وكان العمر طيران عصفور بين قذيفتين،/ وكلمة على سطر، أو كلمتين!/ ولولا حبك لما صدّقت أنني عشتُ،/ ولأقسمتُ بأنني ولدتُ داخل قبري...» (السمان، ٢٠٠٥: ٤٣).

فترى الشاعرة أنّ حمامة السلام هي الرمز الافتراضي الذي وضعه قادة القمع والظلم. وتسخر منه في قصيدة *أشهد بـ لا* :

«أنه عالم غريب يا حبيبي / فخبئني داخل صدفة حبّك / وأحكم إغلاقها عليّ / كي لا أرى حمامة السلام / وقد حملت رشاشاً / وانطلقت تحصد رفاق الأمس !! / لا أريد ! ... » (السمان، ١٩٩٢: ٩٩).

وفي قصيدة أخرى، باسم *المحامي الافتراضي* تسعى غادة السمان أن تبحث في عالمها الخياليّ عن محام يدافع عن حقّها من الحياة مرّة أخرى أمام محكمة الكون، لأنّ العيش بجوار نيران الحرب – تعني الحرب الفلسطينية هنا – دمّر حياتها:

«أفتّش عن المحامي الذي يترافع عني/ أمام محكمة الكون/ ويقول للمحلّفين إنني أستحقّ عمراً آخر لأعيشه حقّا كما كنت أشتهي.../ لأعيش عمراً آخر كدوريان غراي وفاوست/ أفتّش عن المحامي الذي يترافع عني قائلا إنّ عمري باطل (من حيث الشكل على الأقلّ) فقد وُلدت على أعتاب حرب ضياغ فلسطين وتعمّدت مراهقتي بالانقلابات وشبابي بحروب وهزائم» (السمان، ٢٠٠٥: ٥٣).

فهي تحلم أن تعيش في عصر آخر على كوكب آخر دون حرب أو مجاعة أو قتل أو أضرار بيئية:

أريد قرناً آخر أعيشه من أجل الحبّ والفرح/ في كوكب بلا حروب ولامجاعات ولامذابح/ ولا ثقب أوزون ولاتلوث ولا

أوبئة...(م. ن: ٥٣)

٤-٢-٣- البحث عن الحريّة

تحبّ غادة السمان الحرية. وهي في بحثها عن الحريّة كأحدى متطلعاتها تغامر وتهاجر من مكان إلى آخر. وفي قصيدة *سيرة مختصرة للبوم* تصوّر الشاعرة نفسها في جسد طائر. والطائر رمز للحرية، فنرى غادة تحلق إثر صوته بحثاً عن الحرية:

«ولدتُ في دمشق/ واشتهيت فقط أن أسمع صوت طيور البحر/ فطرتُ إلى بيروت/ ثم اشتهيتُ أن أسمع صوت طيور البحار كلّها/ ومن يومها وأنا الطير.../ تلك حكايتي باختصار وبالتفصيل!» (السمان، ٢٠٠٣ : ٤٣).

والشاعرة في قصيدة *بومة الرحيل*، تؤثر حتى حزن الغربة والبعد عن الأهل والوطن من أجل الوصول إلى الحرية:

«حبّي الكبير! آه كم عذبني/ تخليتُ لأجله عن أهلي ووطني/ حبّي الكبير اسمه الحرية/ أما هديته لعشاقه الكثير مثلي فهي مقصلة الغربة!» (م.ن: ٤٥).

وفي قصيدة *فرّ البوم إلى باريس* تلجأ غادة إلى المنفى والحرية والحبّ منزعجة من الظروف الاجتماعية السائدة في وطنها. وتؤكد مرةً أخرى على أنّ الإنسان يجب أن يسعى إلى الحرية بأيّ ثمن، حتى لو كان بثمن الغربة والعزلة عن الوطن. في هذه القصيدة، تستعير الشاعرة، حديث النبيّ (ص) عن ضرورة تعلّم العلوم وهو: «اطلبوا العلم ولو بالصين»، كما أن النبيّ لا يرى بُعد الطريق عثرة في سبيل التعلّم ويؤكد على ضرورة كسب العلم فكذلك تؤمن الشاعرة أنّ من أجل تحقيق الحرية، يجب على المرء أن يعاني حتى من ألم الغربة:

«ولذا تطير البومة عن ذلك الجحيم متعدد الطبقات واللهجات إلى النسيان في باريس والحبّ والحرية في باريس/ وشعارها: اطلبوا الحرية ولو في المنفى!» (م.ن : ٢٥)

٥- النتائج

ومن النتايج التى توصّل إليها هذا المقال هي أنّه:

هناك أربعة أنواع من الاغتراب الاجتماعي والسياسي والعاطفي والمكاني في أشعار غادة السمان. وهي في الغربة الاجتماعية منزعجة من التقاليد الخاطئة للمجتمع العربي. إنّها تشعر بالعزلة والغربة في مجتمعها بسبب النظرات المتعلقة بالجنس، والتقاليد الأبوية، وانعدام الحرية، وتخلّف المجتمع العربي. وفي مجال السياسة، تشعر بالغربة بسبب افتقارها إلى أخذ القرار للمجتمع ووطنها، بالإضافة إلى هيمنة الحكام المستبدّين وغير الأكفاء في السياسة. جربت غادة السمان الفشل العاطفي في حياتها الفردية وأدركت جيداً تجربة النساء اللواتي يتعرّضن للضغوط العاطفية من جانب الرجال فنجد في أشعارها ملامح من الغربة العاطفية؛ كما شعرت أيضاً بالغربة المكانية وتعرف مفهوم النفي عن الوطن بسبب هجرتها من وطنها العربي.

تراوح ردّ فعل الشاعرة على الاغتراب بين العودة إلى الطفولة واسترجاع الماضي، وبناء المدينة الحلم. فهي تشتاق تارةً إلى الوطن، والعائلة وذكريات الطفولة وتشفي غليلها بتذكرها في أشعارها وتارةً أخرى تبنى أحلام مدينتها الفاضلة بتفاؤل.

وفقاً للدراسات، يمكن القول إنّ تواتر القصائد التي تعبّر فيها غادة السمان عن مدينتها المثالية هو أكثر من حنينها وشوقها إلى الماضي. ومن هنا نستنتج أنّ غادة متفائلة تتأمّل المستقبل وتتطلّع إليه. فالحبّ والسلام والحرية من أبرز خصائص مجتمعها المثالي التى تقود المجتمع نحو النموّ والازدهار كما تتناول الشاعرة جميع هذه الخصائص على مستوى واحد تقريباً.

المصادر والمراجع

[١] ابن منظور، جمال الدين محمد، (١٩٨٨م)، لسان العرب، مج١٠، نسقه وعلّق عليه على سيري، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر.

[٢] اژداي، جواد؛ محسن دهقانى، آناهيتا گنجوي، محمد كريم خداپناهي (بهار ١٣٨٧ش)، «اعتباريابى پرسش‌نامه احساس غربت در دانشجويان»، **مجلة علوم رفتارى**، سال٢، شماره١، صص١-١٢.

[٣] اسدالله زاده، سيروس، (١٣٥٣ش)،«روان‌شناسى رنگ‌ها»، مجلة **هفت هنر**، شماره ١٧، صص٨٢-٨٧.

[٤] أميري، جهانگير وإلياس نورابي ورضا كياني وفاروق نعمتي ومسعود اقبالي،(١٤٣٤ق)، «نبرات الحزن والاغتراب في شعر مهدي أخوان ثالث و مظفر النواب؛ دراسة مقارنة»، مجلة **العلوم الإنسانية الدولية**، العدد٢٠، صص٧١-٩٣.

[٥] بلاوي، رسول ومرضيه آباد وعباس طالب زاده شوشتري وعباس عرب، (١٤٣٣ق)، «موتيف الاغتراب في شعر يحيى السماوي»، مجلة **العلوم الإنسانية الدولية**، العدد١٩، صص ٧٧-٩١.

[٦] پناهي، پروين، (١٣٩٤ش)، اضطراب در اشعار فروغ فرخزاد و غادة السمان، طهران: روشنگران و مطالعات زنان.

[٧] جمشيدي، فاطمه، وصال ميمندي، وفاطمة قادري، ورضا أفخمي عقدا،(١٣٩٦ش)، «ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها»، **إضاءات نقدية**، السنة ٧، العدد٢٧، صص٧١- ٩٨.

[٨] -حاجيزاده، مهين وعلي فضا مرادي، (١٣٩٠ش)، «غربت گزينى در شعر بدر شاكر السياب»، مجلة **لسان مبين**، سال ٢، شماره٣، صص٤٥-٧٢.

[٩] حيدري، فاطمه، (١٣٨٧ش)، چشم اندازهای آرمانشهر در شعر فارسی، چ١، طهران: دانش نگار.

[١٠] -خضر، عبدالمختار، (١٩٩٨م)، الاغتراب والتطرّف نحو العنف، قاهره: دار غريب.

[١١] الدقاق، عمر و مراد مبروک، (١٩٩٦م)، تطوّر الشعر الحديث والمعاصر، بيروت: دار الأوزاعي.

[١٢] دي كاپوا، پائولا، (١٩٩٢م)، التمرد والالتزام في أدب غادة السمان، ترجمه به عربى نورا السمان وينكل، بيروت: دار الطليعة.

[١٣] راضي جعفر، محمد، (١٩٩٩م)، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

[١٤] -سالم أبو دلال، مريم، (٢٠٠٩م)، الاغتراب النفسى وعلاقته بالتوافق النفسى الاجتماعى، رسالة الماجستير، ليبيا،

أكاديمية الدراسات العليا.

[١٥]ستوده، هدايت‌الله، (١٣٨٢ش)، روانشناسي اجتماعي، طهران: آوازه.

[١٦]سلامي، سميرة، (٢٠٠٠م)، الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ط١، دمشق: دار الينابيع.

[١٧]السمان، غادة، (١٩٩٦م)الف، اعتقال لحظة هاربة، ط٦، بيروت: منشورات غادة السمان.

[١٨].....، (١٩٩٦م)ب، رسائل الحنين إلى الياسمين، ط٤، بيروت: منشورات غادة السمان.

[١٩].....، (٢٠٠٥م)، الحبيب الافتراضي، ط١، بيروت: منشورات غادة السمان.

[٢٠].....، (٢٠٠٣م)، الرقص مع البوم، ط١، بيروت: منشورات غادة السمان.

[٢١].....، (١٩٩٢م)، أشهد عكس الريح، ط٢، بيروت: منشورات غادة السمان.

[٢٢].....، (١٩٩٨م)، الحبّ من الوريد إلى الوريد، ط٥، بيروت،: منشورات غادة السمان.

[٢٣].....، (١٩٩٩م)، الأبدية لحظة الحبّ، ط١، بيروت: منشورات غادة السمان.

[٢٤].....، (١٩٧٦م)، أعلنت عليک الحبّ، ط١، بيروت: منشورات غادة السمان.

[٢٥]السيد، حسن سعد، (١٩٨٦م)، الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق، قاهره: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٢٦] السيد علي، شتا، (١٩٩٧م)، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية.

[٢٧]شبستري، معصومه؛ مصطفى جوانرودي، (١٣٩١ش)، «مرگ در انديشه غادة السمان»، **مجلة أدب عربى**، شماره٣، صص١٣٩-١٦٢.

[٢٨]عباس جواد، نهى، (٢٠٠٦م)، الغتراب فى النصّ المونودرامى العراقى، رسالة ماجستير، جامعة بابل.

[٢٩]عقاق، قادة، (٢٠٠١م)، دلالة المدينة فى الخطاب الشعرى العربى المعاصر، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

[٣٠]فرزاد، عبدالحسين، (١٣٨٠ش)، شعر پويای عرب، طهران: مروارید.

[٣١]فرهنگ نيا، امير و كبرى روشنفكر و خليل پرويني، (١٤٣٦ق)، «ظاهرة الاغتراب فى شعر عزالدين المناصرة»، مجلة **اللغة العربية وآدابها**، السنة١١، العدد٣، صص٣٨٧- ٤٠٨.

[٣٢]محمد خليفة، عبداللطيف، (٢٠٠٣م)، دراسة فى سيكولوجية الاغتراب، قاهره: دار غريب للطباعة والنشر.

[٣٣]محمد عبدالوهاب، طارق، (٢٠٠٢م)، سيكولوجية المشاركة السياسية، قاهره: دار غريب للطباعة والنشر.

[٣٤]محمودي، سميرا وبهمن احمدي ونازنين محمدي ومهرداد رحماني ومهدي برنافر، (١٣٩٧ش)، «چيستى آرمانشهر شيعى در آراى ملاصدرا و آيت الله جوادى آملى»، مجلة **مطالعات شهر ايرانى اسلامى**، سال٨، شماره ٣٢، صص٥-١٦.

[٣٥]معصومي، زهره، (١٣٨٥ش)، نقد و بررسى داستان‌نويسى غادة السمان، أطروحة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد اسلامى، فرع طهران مركز.

[٣٦]النابلسي، شاكر، (١٩٩٠م)، فضّ ذاكرة امرأة، بيروت: الموسسة العربية الدراسات والنشر.
[٣٧]يوسف، محمد، (٢٠٠٥م)، الاغتراب الإبداعي لدى الفئات الإكلينيكية. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

References

[1] Abbas Javad, Nahi, (2006). 'Alienation in the Iraqi Monodramatic Text', Master's Dissertation, Babylon Society.
[2] Amiri, Jahangir; Elyas Nouraei; Reza Kiani; Farough Nemati; Masoud Eghbali, (2013). 'The Tones of Sadness and Alienation in the Poetry of Mahdi Akhavan Sales and Muzaffar al-Nawab: A Comparative Study', *International Journal of Humanities*, No. 20, Pp. 71-93.
[3] Asadollahzadeh, Cyrus, (1974). 'Psychology of Colors', *Seven Arts Magazine*, No. 17, Pp. 82-87.
[4] Balavi, Rasoul; Marzieh Abad; Abbas Talebzadeh Shoushtari; Abbas Arab, (2012). "Alienation Motif in Yahya Al-Samavi's Poetry', *International Journal of Humanities*, No.19, Pp. 77-91.
[5] Al-Daghagh, Omar; MoradMabrouk, (1996). *The Development of Modern & Contemporary Poetry*, Beirut: Dar Al-Awza'i.
[6] Di Capua, Paula, (1992). *Insurgency and Commitment in Ghada al-Samman's Literature*, Translated by Noura al-Samman Winkle, Beirut: Dar al-Talia'.
[7] Eghagh, Ghad'at, (2001). *The City's Significance in Contemporary Arab Poetic Discourse*, Damascus: Arab Writers Union.
[8] Ezheii, Javad; Mohsen Dehghani, Anahita Ganjavi, Mohammad Karim Khodapananhi (2008). 'Validation of Homelessness Feeling among Students' Questionnaire', *Behavioral Science Magazine*, Year II, No.1, Pp. 1-12.
[9] Farzad, Abdolhossein, (2001). *Arab's Dynamic Poetry*, Tehran: Morvarid.
[10]Farhangnia, Amir; Kobra Roushanfekr; Khalil Parvini, (2015). 'The Phenomenon of Alienation in the Poetry of Ezzeddine Al-Manasrah', *Journal of Arabic Language and Literature*, Year 11, No. 3, Pp. 387-408.
[11]Hajizadeh, Mihan; Ali Fazamoradi, (2011). 'Exile in Badr Shakir al-Siyab's Poetry', *Lesan Mobin Magazine*, Year 2, No. 3, Pp. 45-72.
[12] Heidari, Fatemeh, (2008). *Utopia's Perspectives in Persian Poetry*, 1st Edition, Tehran: Danesh Negar.
[13]Ibn Manzour, Jamal al-din Mohammad, (1988). *Arabic Language*, 10th Vol., Selected and Commented on by Siri, 1st Edition, Beirut: House of Printing and Publishing for the Revival of Arab Heritage.

[14] Jamshidi, Fatemeh, Vesal Meimandi; Fatemeh Ghaderi; Reza Afkhami Aghda, (2017). 'Features of Alienation in Ali Fouadeh's Poetry and His Reactions to Them', *Critical Illuminations*, Year 7, No. 27, Pp. 71-98.
[15] Khezr, Abdolmokhtar, (1998). *Alienation and Extremism towards Violence*, Cairo: Dar Gharib.
[16] Mahmoudi, Samira; Bahman Ahmedi; NazaninMohammadi; Mehrdad Rahmani; Mehdi Bornafar, (2018). 'The Nature of Shiite Utopia in Molla-Sadra & Ayatollah Javadi Amoli's Views', *Journal of Iranian-Islamic City Studies*, Year 8, No. 32, Pp. 5-16.
[17] Ma'soumi, Zohreh, (2006). 'The Criticism and Analysis of Ghada al-Samman's Story Writing', PhD Thesis in Arabic Language and Literature, Azad Islamic University, Tehran's Central Branch.
[18] MohammadAbdolvahab, Taregh, (2002). *Psychology of Political Participation*, Cairo: Dar GharibLelteba' va al-Nashr.
[19] Mohammad Khalifa, Abdolattif, (2003). *A Study in Alienation Psychology*, Cairo: Dar GharibLelteba' va al-Nashr.
[20] Al-Nablosi, Shaker, (1990). *Memory of a Woman*, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
[21]Panahi, Parvin, (2015). *Anxiety in Forough Farrokhzad and Ghada al-Samman's Poetry*, Tehran: Enlightenment and Women's Studies Publications.
[22]RaziJafar, Mohammad, (1999). *Alienation in Contemporary Iraqi Poetry*, Damascus: Arab Writers Union.
[23] Salem Abou Dalal, Maryam, (2009). 'Psychological Alienation and its Relationship to Psychosocial Compatibility', Master's Dissertation, Libya, Academy of Higher Studies.
[24] Salami, Samireh, (2000). *Alienation in the Abbasid Poetry from 4th Century AH*, 1st Edition, Damascus: Dar al-Yanabi'.
[25] Al-Samman, Ghada, (1996). *Alef, Capturing a Fleeing Moment*, 6th Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[26] ----------, (1996). *Nostalgic Messages to Jasmine*, 4th Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[27] ----------, (2005). *The Virtual Granule*, 1st Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[28] ----------, (2003). *Dancing with Owl*, 1st Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[29]----------, (1992). *I Witness against the Wind*, 2nd Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[30]----------, (1998). *Love from Vein to Vein*, 5th Edition, Beirut: Ghada Al-

Samman Publications.
[31] ----------, (1999). *Eternity of Love's Moment*, 1st Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[32]. ----------, (1976). *I Declared Love on You*, 1st Edition, Beirut: Ghada Al-Samman Publications.
[33] Shabestari, Ma'soumeh, Mostafa Javanroudi, (2012). 'Death in the Thought of Ghada Al-Samman', *Journal of Arabic Literature*, No. 3, Pp. 139-162.
[34] Al-sid, Hasan Sa'd, (1986). *Alienation in Contemporary Egyptian Drama between Theory & Practice*, Cairo: Egyptian General Book Authority.
[35] Al-sid Ali, Shata, (1997). *Alienation in Social Organizations*, Alexandria: Al-Esha'a Technical Library.
[36] Soutodeh, Hedayat Allah, (2003). *Social Psychology*, Tehran: Avazeh.
[37] Yousef, Mohammad, (2005). *Creative Alienation in the Clinical Categories.*

Aspects of Alienation and its Factors in Ghada al-Samman's Poetry

Masoumeh Nemati Ghazvini*[1], Zeinab Mahdavi Pilehrud[2]

1. Assistant Professor , Arabic Language and Literature Institute for Humanities and Cultural Studies
2. MA Student in Arabic Language and Literature, Institute for Humanities and Cultural Studies

Abstract

Alienation is an inner feeling caused in individuals resulted from anxiety and stress in social, political, and economic circumstances. Alienation emerges with feelings such as anger, worry, disappointment, fiasco, and solitude resulting in behaviors such as norm-breaking, revolt or isolationism. This phenomenon is also proposed in literature like other sciences especially because poets and writers are mostly considered as among thinkers and intellectuals of every society. With a descriptive-analytic approach, this research tries to reveal and explain types of alienation in the poetry of Ghada al-Samman, a Syrian contemporary poet. Ghada al-Samman, due to some incidents such as her mother's death in childhood, divorce and emotional failure, social bottlenecks, identity crisis due to the 1967 defeat, being far from home in Europe and familiar with feminist thought experienced alienation which is well reflected in her poems. The results of this study also indicate types of alienation including local, emotional, social, and political in poet's works. In addition, the results also found that she applied two mechanisms while confronting with such circumstances namely, return to the past and imagination.

Keywords: Alienation; Country; Estrangement; Utopia; Ghada al-Samman.

* Corresponding Author's E-mail: m.nemati@ihcs.ac.ir

جلوه های اغتراب و عوامل آن در شعر غادة السمان

معصومه نعمتی قزوینی*[1]، زینب مهدوی پیله رود[2]

۱. استادیار زبان و ادبیات عربی پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
۲. دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

چکیده

اغتراب حالتی درونی است که در نتیجه اضطراب و تنش در شرایط اجتماعی، سیاسی و اقتصادی جوامع در افراد ایجاد می شود. اغتراب با بروز احساساتی مانند خشم، نگرانی، نا امیدی، ناکامی و تنهایی همراه است و به رفتارهایی مانند هنجارشکنی، عصیان یا انزواطلبی منجر می شود. این پدیده در کنار بسیاری از علوم، در ادبیات نیز مطرح است به ویژه اینکه شاعران و نویسندگان غالبا در زمره اندیشمندان و روشنفکران هر جامعه به شمار می آیند. پژوهش حاضر با روش توصیفی- تحلیلی در پی کشف و تبیین انواع اغتراب در شعر غادۀ السمان شاعر معاصر سوری است. غاده السمان به دلیل وقوع برخی حوادث همچون مرگ مادر در دوران کودکی، جدایی از همسر و شکست عاطفی، تنگناهای اجتماعی، بحران هویتی ناشی از شکست ۱۹۶۷، دوری از وطن، اقامت در اروپا وآشنایی با تفکر فمنیستی، دچار اغتراب شده و این امر در اشعار وی نیز نمود یافته است. یافته های این مقاله نشان دهنده انواع اغتراب از جمله مکانی، عاطفی، اجتماعی و سیاسی در اشعار شاعر است. افزون بر این نتایج مقاله نشان دهنده این است که وی در مواجهه با این شرایط از دو مکانیزم بازگشت به گذشته و خیال پردازی استفاده کرده است.

کلیدواژگان: اغتراب، وطن، غربت، آرمانشهر، غادۀ السمان

نویسنده مسئول مقاله : Email: m.nemati@ihcs.ac.ir